

مساهمة كتب اللغة العربية في ترسيخ قيم المجتمع الجزائري  
"السنة الثالثة من التعليم المتوسط"

**The contribution of Arabic books to confirming the  
values of Algerian society  
"The third year of middle school"**

\*د. أمينة سعد الدين

البريد الإلكتروني: aminosaddine@gmail.com

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية / الجزائر

تاريخ النشر: 2021/06/14	تاريخ القبول: 2021/04/21	تاريخ الإرسال: 2021/04/04
-------------------------	--------------------------	---------------------------

**الملخص:**

تلعب النصوص التعليمية المتضمنة في الكتب المدرسية دورا هاما في ترسيخ ثقافة المجتمع، بما تحمله من أفكار وقيم، ولهذا كان من الضروري انتقاؤها وفق معايير محددة أهمها أن تكون قريبة لبيئة المتعلم، منسجمة وثقافة مجتمعه.

وعليه، سنحاول من خلال هذه الدراسة التقييمية أن نبحث في مدى تجسيد كتب الجيل الثاني لمبدأ جزائرية الجزائري، أي في مدى تحقيقها لقيم المجتمع الجزائري القائم على الإسلام والعروبة والأمازيغية، وقد اخترنا كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط، باعتباره كتاب تنوعت مجالات الوحدات التعليمية المنتمية إليه و اتصفت بقابلية حملها لقيم المجتمع الجزائري.

**الكلمات المفتاحية:** كتب اللغة العربية، قيم، مجتمع جزائري، إسلام، عروبة، أمازيغية.

**Abstract :**

The educational texts included in the textbooks play an important role in the consolidation of the culture of the society, According to their contents and their values, and it was therefore necessary to select them according to specific criteria, the most important being close to the learner's environment and representing the culture of his company.

\*المؤلف المراسل: أمينة سعد الدين: aminosaddine@gmail.com

Therefore, through this evaluation study, we will try to determine to what extent the second generation books reflect the principle of "Algerianity", namely to what extent they have achieved the values of Algerian society based on the islam, arabism and tamazight. And we chose the third year middle school Arabic language book as our study model.

**Key words:** Arabic language books, values, Algerian society, islam, arabism, tamazight.



### مقدمة:

يعتبر الكتاب المدرسي أهم وسيلة معرفية بالنسبة للمعلم والمتعلم على حد سواء، فهو الحامل للمعرفة والمحدد لقيم المجتمع وعاداته وتقاليده، وقد حاولت كتب الإصلاح منذ 2003 أن تجعل من الكتاب المدرسي بوابة يتعرف من خلالها المتعلم على هويته وأصالته مجتمعه، من خلال نصوص تؤكد على الاعتزاز بالهوية الوطنية والانتماء الجزائري العربي، وهو ما حافظت عليه المناهج المعاد كتابتها المطبقة منذ 2016، والتي نصّت على تجسيد مبدأ "جزائرية الجزائري" في الكتب المدرسية، وهو ما استدعي أن تكون كتب اللغة العربية محققة للانسجام مع المبادئ والقيم المترجمة لجزائرية الجزائري، فهل تحقق هذا الانسجام في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط كنموذج أم لا؟ و هل تمت ترجمة القيم فيه بشكل إيجابي أم سلبي؟

تتمثل أهمية هذه الدراسة التقييمية لمضمون كتاب اللغة العربية من حيث القيم في تسليط الضوء على الجانب القيمي من محتوياته، وبالتالي تعزيز الإيجابيات المسجلة فيه ترسيخا للمبادئ الخاصة بالمجتمع الجزائري، وأيضا تدارك النقائص وحذف مالا يتناسب وخصوصية الفرد الجزائري.

**أولا: القيم المنصوص عليها في منهاج اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط:**

تعتبر المدرسة الإطار المناسب الذي يتكفل بغرس مختلف القيم في نفوس المتعلمين، وتنشئتهم على احترام القواعد الاجتماعية والعادات والتقاليد المتعارف عليها، وتعرف القيم

اصطلاحا على أنها « معتقد راسخ في النفس يؤثر في مواقف الفرد»<sup>1</sup> و « مبادئ يقوم المجتمع والأفراد انطلاقا منها باختيارات»<sup>2</sup> في حين «يجمع التربويون على صعوبة تعليم القيم وكيفيات نقلها إلى المتعلم، شأنها شأن كل الأفكار المجردة التي يحاول التعليم إدراجها شيئا فشيئا عن طريق الصور المادية والأمثلة الملموسة التي تتصل بما يشاهده المتعلم أو يعيشه في محيطه القريب»<sup>3</sup> ، هذا ويحدد القانون التوجيهي للتربية رقم 08-04 المؤرخ في 23 يناير 2008 في هذا الإطار قيم وغايات على المدرسة أن تعمل على تحقيقها من أهمها «تكوين مواطن مزود بمعالم وطنية أكيدة، شديد التعلق بقيم الشعب الجزائري»<sup>4</sup> أي ترسيخ الشخصية الجزائرية و «تجذير الشعور بالانتماء للشعب الجزائري»<sup>5</sup> وكذا تقوية «الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية، باعتباره وثاق الانسجام الاجتماعي وذلك بترقية القيم المتصلة بالإسلام والعروبة والأمازيغية»<sup>6</sup> ويكون ذلك بتوعية التلميذ بانتمائه إلى هوية تاريخية جماعية، مشتركة ووحيدة والتي تركزها رسميا الجنسية الجزائرية وكذلك التكوين على المواطنة من خلال ثقافة الديمقراطية (أفضل ضامن للانسجام الاجتماعي والوحدة الوطنية) بصفة تساعدهم على الفهم الأفضل والتقدير الأكبر لأهمية المساهمة الفعالة في الحياة العامة، والإدراك الأوسع للتربية المدنية.<sup>7</sup>

ولتحقيق هذه الغايات يحدد القانون التوجيهي للتربية ثلاث وظائف أساسية للمدرسة، من بينها وظيفة التنشئة الاجتماعية التي تتمثل في « تربية التلاميذ على احترام القيم الروحية والأخلاقية والمدنية للمجتمع الجزائري، وكذا مراعاة قواعد الحياة في المجتمع»<sup>8</sup> بالتعاون مع الأسرة التي تعتبر الخلية الأولى في المجتمع.

إنّ تأكيد القانون التوجيهي على أهمية التنشئة الاجتماعية، لهو أمر يستحق الإشادة ذلك أن المدرسة لا ينبغي أن تتكفل بالجانب المعرفي فحسب، بل وبالجانب الأخلاقي الذي يعتبر من بين المبادئ الأساسية التي تتأسس عليها المناهج التربوية، حيث «يشكل اختيار القيم ووضعها حيز التطبيق أول مصدر لتوجيه المنظومة التربوية وغاياتها»<sup>9</sup> ، وهو ما تؤكد عليه المرجعية

العامة للمناهج التي تنص على ضرورة إكساب المتعلم قاعدة من الآداب والأخلاق المتعلقة بالقيم ذات بعدين (وطني وعالمي) وذلك عبر « تعزيز عملية إكساب مجموعة من قيم الهوية الوطنية المرجعية (الإسلام العربية والأمازيغية) التي تشكل بانصهارها المتفاعل -جزائرية- الجزائري»<sup>10</sup>.

وتأكيدا على ما نصت عليه المرجعية العامة للمناهج، تنصّ مناهج مرحلة التعليم المتوسط على ضرورة تنمية الكفاءات المستهدفة لدى المتعلم في هذا الإطار، والمتمثلة في:

« - تربية إسلامية قاعدية تعمل على تنمية سلوك فردي وجماعي يتماشى والقيم النبيلة للإسلام (روح العدل، والنظافة والصحة والتضامن وحب العمل والاجتهاد والنزاهة والتسامح..)

- تعزيز قيم الهوية المتمثلة في الإسلام والعروبة والأمازيغية التي تساهم في بناء هوية التلميذ، وتكسبه معالم تمكنه من فهم انتمائه إلى مجتمع يتقاسم معه قيمه المشتركة»<sup>11</sup>

كما تؤكد مناهج التعليم المتوسط على أن كل مادة دراسية حقيقة بأن تجسّد من خلال أنشطتها هذه القيم بشكل يتلاءم وطبيعة المادة، وهو ما يرسّخ لدى المتعلم سلوكيات تساهم في تنمية شخصيته الجزائرية وتنمية قيمه الخلقية بما يساهم في بناء مجتمع فعّال، ومُمكنه من اكتساب معارف فعلية يمكنه أن يجسّدها على أرض الواقع من خلال معاملاته اليومية.

ولا شكّ أن اللغة العربية مادة من المواد التي يمكن أن تساهم بشكل كبير في غرس هذه القيم، فإضافة إلى دعم المكتسبات اللغوية للمتعلمين وإثرائها، فإنها تعمل كذلك على « تغذية البعد الثقافي والوجداني»<sup>12</sup> لدى المتعلم، ويكون ذلك عن طريق انتقاء نصوص تمثل ثقافة المتعلم، وعادات مجتمعه وتقاليد المتوارثة عبر الأجيال.

وعلى هذا، فإن مادة اللغة العربية، تساهم أيضا في تحقيق الملح الشامل المتمثل في إكساب المتعلم الكفاءات اللغوية من جهة وفي « غرس القيم التي باشر اكتسابها في التعليم الابتدائي، فيرسخ لديه الاعتزاز بانتمائه إلى الأمة الجزائرية بمركباتها الثلاث، الإسلام والعروبة والأمازيغية»<sup>13</sup> من جهة أخرى.

أما القيم والمواقف التي يحرص منهاج اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط على ترسيخها لدى المتعلمين، فهي:<sup>14</sup>

**1 - قيم الهوية:** من خلال نصوص اللغة العربية، يعتز بلغته، ويقدر مكونات الهوية الجزائرية، ويحترم رموزها - ينمي قيمه الخلقية والدينية والمدنية المستمدة من مكونات الهوية الوطنية.

**2- الضمير الوطني:** يحافظ على الرموز الوطنية ويدافع عنها- يحترم قيم الوطن وأخلاق الأمة- يحافظ على ممتلكات الأمة- يدافع على انسجام الأمة- يمتن الصلة بالتراث الفكري واللغوي والأدبي للأمة الجزائرية.

**3- المواطنة:** يتحلى بروح التعاون والتضامن والعمل الجماعي والصدق في التعامل - يساهم في الحياة الثقافية للمدرسة والحي أو القرية - ينتهج أساليب الاستماع والحوار وينبذ العنصرية والعنف بمختلف أشكاله.

يتضح لنا من خلال الاطلاع على الإطار العام لمناهج التعليم المتوسط عامة، ومنهاج اللغة العربية بصفة خاصة أنها تولي أهمية كبيرة للقيم والمواقف، وذلك استجابة لما تنصّ عليه الوثائق الرسمية للبلاد، كالقانون التوجيهي للتربية والمرجعية العامة للمناهج، ولعل تجسيد ذلك ليس بالأمر اليسير بل يتطلب دقة في انتقاء النصوص التعليمية بحيث تحقق الجانب المعرفي من جهة، وتعزز الجانب الأخلاقي والقيمي من جهة أخرى، ولمعرفة مدى تجسيد كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط لهذه القيم، ومدى انسجام النصوص التعليمية وخصوصية المجتمع الجزائري المستمدة من هويته ذات الأبعاد الثلاثة: الإسلام، العروبة والأمازيغية، سنعمد فيما يلي إلى تحليل محتويات الكتاب ودراستها.

ثانيا: دراسة النصوص المتضمنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط:

صُمم كتاب اللغة العربية الموجه للسنة الثالثة من التعليم المتوسط، على غرار كتب الجيل الثاني، على أساس الميادين التعليمية وهي ثلاثة: فهم المنطوق وإنتاجه وهو «الميدان الذي تستهدف كفاءته الختامية "الإصغاء والتحدّث" أي "التعبير الشفوي" ويُتناول في بداية الأسبوع البيداغوجي خلال حجم زمني أسبوعي يساوي ساعة واحدة»<sup>15</sup> وميدان فهم المكتوب وتهدف كفاءته الختامية «قراءة النصوص المكتوبة وفهمها وتحليلها واستثمارها»<sup>16</sup> وأخيرا ميدان إنتاج المكتوب ويتناول تقنية من تقنيات التعبير عند نهاية كل أسبوع.

تُقدم التعلّمات ضمن مقاطع تعلّمية، ويحتوي كل مقطع على الأنشطة الآتية: النص المنطوق - النص المكتوب - قواعد اللغة - التعبير الكتابي - سند الإدماج - المشروع، ويبلغ عدد المقاطع التعليمية ثمانية وهي: الآفات الاجتماعية - الإعلام والمجتمع - التضامن الإنساني - شعوب العالم - العلم والتقدم التكنولوجي - التلوث البيئي - الصناعات التقليدية - الهجرة الداخلية والخارجية.

وكما يبدو فإنّ هذه المحاور متصلة بواقع المتعلم ومستوحاة منه، ليتمكن من بناء معارفه انطلاقا من تجارب حقيقية تتجسّد فعليا على أرض الواقع من خلال المواقف التواصلية المختلفة.

يستغرق المقطع التعلّمي أربعة أسابيع، ثلاثة منها للتعليم، والأسبوع الرابع للإدماج والتقويم ومناقشة المشاريع والمعالجة البيداغوجية.

### 1- قيم الهوية الوطنية المتضمنة في نصوص فهم المنطوق وإنتاجه:

تستهدف نصوص فهم المنطوق مجموعة من القيم، تتنوع بتنوع المواضيع المقترحة في كل مقطع تعليمي، فمنها الوطنية ومنها العالمية ومنها الاجتماعية والبيئية والصحية... الخ، والتي تنسجم وخصوصية المجتمع الجزائري، كنبذ بعض السلوكات التي تعتبر مضرّة بالفرد والمجتمع مثل التدخين

والغش وشرب الخمر التي نجدها في المقطع الأول "الآفات الاجتماعية"، وتحسيد معاني التضامن والتعاون والتكافل الاجتماعي في مقطع "التضامن الإنساني"، كما نجد قيم التعارف وتبادل الثقافات بين الشعوب، واحترام ثقافة الغير كما يدعو إلى ذلك ديننا الحنيف مجسدة في نصوص المقطع الرابع "شعوب العالم"، في حين كانت نصوص المقطع الخامس "العلم والتقدم التكنولوجي" ممثلة لقيم حب العلم والدور الذي تلعبه التكنولوجيا في عالم اليوم من جهة وكذا الأضرار التي تسبب فيها من جهة أخرى، وكانت نصوص المقطع السادس "التلوث البيئي" ثرية من حيث قيم المحافظة على البيئة وضرورة اتخاذ سلوكيات بيئية معينة للحد من تفاقم ظاهرة التلوث بأنواعه، أما مقطع "الصناعات التقليدية" فقد كان زاخرا بالقيم التي تشجع على الصناعات التقليدية والحرفية، وجاءت نصوص المقطع الأخير "الهجرة الداخلية والخارجية" ثرية بالقيم الاجتماعية التي تبين مخاطر الهجرة اللاشعرية والتي أصبحت تهدد أبنائنا بشكل مخيف.

أما النصوص التي احتوت قيما تعبر عن الهوية الوطنية بشكل صريح، وتحسد ملامح الشخصية الجزائرية وعادات المجتمع الجزائري وتقاليدته فتحسدت في المقطع الثالث والمقطع الخامس والمقطع السابع وكذا المقطع الثامن وهو ما سنوضحه فيما يلي:

- احتوى المقطع الثالث نصين الأول منهما بعنوان "التوزيع" وهو نص يتناول تقليدا راسخا في المجتمع الجزائري وشكلا من أشكال التضامن الاجتماعي وهو "التوزيع"، والذي لفت انتباهنا هو استعمال المصطلح الأصلي وإعطاء نبذة عن مدلوله، مما يسمح للمتعمم بالتعرف على عادات وتقاليد قد تختلف وقد تتشابه مع عادات منطقتهم وتقاليدهم.

أما النص الثاني فكان بعنوان "ناس الخير" ويتحدث عن مجموعة شبانية تطوعية فرضت نفسها عبر موقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك"، ويبين للمتعمم كيف نجحت في ترسيخ فكرة العمل التطوعي حيث تقوم بأعمال خيرية لمساعدة المحتاجين بوسائلهم الخاصة، مما يعزز من مبدأ التضامن والتكافل الاجتماعي الذي يُعرف به المجتمع الجزائري.

- تضمّن المقطع الخامس نصا بعنوان "يا شباب الجزائر" للشيخ محمد البشير الإبراهيمي، يبرز مجموع الخصال الحميدة والمبادئ السامية والأخلاق الرفيعة التي يمثّلها البشير الإبراهيمي في شباب الجزائر، وهو بلا شك طموح الدولة الذي تسعى إلى تحقيقه من خلال تربية النشء على مكارم الأخلاق.

- جاء المقطع السابع "الصناعات التقليدية" ممثلا لتقاليد المجتمع الجزائري وعاداته في هذا المجال، وذلك من خلال أربعة نصوص، أولها بعنوان "الصناعات التقليدية قبل الاحتلال الفرنسي" وهو نص ذو بعد تاريخي يُعرّف المتعلم بأهم الصناعات التقليدية التي كانت رائجة قبل الاحتلال الفرنسي كالحليّ والطرز والخزف والنسيج والأسلحة والنحت على الجبس والنحاس... الخ، كما يعرفه بأهم المناطق التي ازدهرت فيها هذه الصناعات، وكان النص الثاني مخصصا لصناعة الحلي في الجزائر، حيث يبين للمتعلم كيف حافظت صناعة الحلي في الجزائر على طابعها التقليدي رغم تأثرها بصناعات شعوب أخرى، وأهمها المجوهرات الشاوية والقبائلية التي سيكتشف المتعلم من خلال النص الفرق بينها، هذا ويتعرف المتعلم في النص الثالث على "صناعة النحاس في تلمسان" وبراعة الحرفيين التلمسانيين في الزخرفة على النحاس، وكذا الطريقة المعتمدة في ذلك، وتفننهم في صنع تحف فنية ما يزال المتحف وبعض البيوت شاهدة عليها وعلى دقة صنعها وإبداعها، ليختتم المقطع بنص "الفخار والخزف" الذي يقدم للمتعلم إحدى نساء منطقة القبائل والتي برعت في صناعة الفخار والخزف راصدا مسيرتها التكوينية على أيدي مبدعات من أعالي جرجرة، وكيف طورت "ويزة باشا" صناعة الخزف والفخار الذي يعتبر تراثا تقليديا في المنطقة لتمنحه لمسة تجديد خلقت عملا فنيا زواج بين الأصالة والمعاصرة.

- وفي المقطع الأخير، يطالعنا نص "البدو الرحل" الذي يعرف المتعلم بنمط عيش البدو الرحل، والتحديات التي تواجههم أثناء تنقلاتهم من طبيعة قاسية وتضاريس وعرة، غير أنهم رغم ذلك يتشبثون بعاداتهم وتقاليدهم التي توارثوها عن الأجداد بصبر دائم وعزيمة ثابتة، مثلما هو

الحال بالنسبة للبدو الرحل بولاية الأغواط التي تجسد نسقا جميلا بين البساطة والتعايش مع كل المتغيرات.

يمكننا القول بعد هذا المسح لنصوص ميدان "فهم المنطوق وإنتاجه والتي بلغت أربعاً وعشرين (24) نصاً، بأنها قد مثّلت إلى حدّ بعيد قيم المجتمع الجزائري، وعبرت عن خصوصيته من خلال مواضيع مختلفة تناولت العادات والتقاليد الجزائرية باختلاف المناطق وتنوعها، حيث تساهم هذه النصوص في إثراء الرصيد المعرفي الثقافي للمتعلم وتجعله يعتز بذلك التنوع الثقافي الذي تزخر به الجزائر، ويحترم خصوصيات كل منطقة.

غير أننا سَجَلنا في بعض النصوص قيما سلبية تتنافى وخصوصية المجتمع الجزائري ترجع أغلبها إلى سوء انتقاء النصوص أو بترها عن سياقها، وستناولها لاحقا.

## 2- قيم الهوية الوطنية المتضمنة في نصوص "فهم المكتوب":

تلعب النصوص المكتوبة دورا هاما في تثبيت وترسيخ القيم التي تهدف المدرسة إلى إرسائها في شخصية المتعلم، ولهذا قمنا بتفحص نصوص "فهم المكتوب" المتضمنة في الكتاب للوقوف على مدى انسجام مضامينها وخصوصية المجتمع الجزائري، وفيما يلي الملاحظات التي سجلناها:

- نوه المقطع الأول "الآفات الاجتماعية" بخطورة الآفات الاجتماعية على الوسط المدرسي كعينة صغرى، وعلى المجتمع بأكمله في صورة أكبر، وهي القيمة التي تمت ترجمتها من خلال النص التعليمي الأول المعنون بـ "قلق ممض" إذ تمّ تبيان مدى تأثر نفسية الطفل المقدم على فعل السرقة من جهة، وتأثر علاقته بصديقه، وكذا اهتزاز نظرتة في عين المجتمع.

في حين يطرح النص الثاني من هذا المقطع وهو نص "ولي تلميذة" آفة شرب الخمر، التي أدمن عليها ولي تلميذة، ليعيش هذا الولي صراعا نفسيا عنيفا بين رغبته في الإقلاع عنها حيناً وبين عودته إلى معاقرتها حيناً آخر، وهو النص الذي صوّر الحالة النفسية الصعبة التي يعيشها هذا الولي

خصوصا عندما ينظر إلى ابنته التلميذة بعين المجتمع الذي يبنيها بنبذه لأبيها السكير، غير أنّ هذه الصورة سرعان ما تتذبذب في مخيلة المتعلم القارئ لهذا النص، وذلك عند قراءته لحوار هذا الولي السكير مع نفسه وهو الحوار الذي سندرجه لاحقا ضمن القيم المنافية للمجتمع.

- يبيّن المقطع الثاني "الإعلام والمجتمع" دور الإعلام في المجتمع، ويبرز للمتعلّم الفرق بين الإعلام في صورته التقليدية والحديثة، ومن بين أهمّ القيم التي اشتملت عليها النصوص الثلاثة المندرجة ضمن هذا المقطع ارتباط الإعلام والصحافة الورقية بـ "عاشقي القراءة"<sup>17</sup> قبل غزو الصحافة الإلكترونية للمجتمعات، وإنشاء مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، والتي من بينها موقع الفيسبوك مبيّنا إيجابيات وسلبيات التكنولوجيا في هذا المجال.

- مثّل المقطع الثالث موضوع "التضامن الانساني" وقد كان حتمّالا للقيم المنسجمة وخصوصية المجتمع الجزائري، وهو ما سجلناه فعلا من خلال النصوص الثلاثة المندرجة ضمنه، والمعنونة بـ "درهم السل" و"الهلال الأحمر الجزائري" ثم "أسعفوه"، إذ تدرّجت النصوص الثلاثة في حملها لقيم التضامن، والمشاركة في حملات مساعدة المرضى، وكذا التضحية بالعالى والنفيس في سبيل الوطن.

- تضمن المقطع الرابع "شعوب العالم" كما يتضح من عنوانه نصوصا متفرقة عنيت في مجملها بتقديم نبذة عن شعوب مختلفة من العالم، كما حملت بصفة عامة قيما إنسانية جامعة، ولعل أكثر نص ممثلا لخصوصية المجتمع الجزائري كان نص "التوارق التاريخ العريق"، إذ يتغنّى النص بالتوارق المحافظين على هويتهم الأصلية، وبلغة "التايناغ" القديمة، مع تبيان بساطة عيش هذا الشعب، وكذا ما يميزه من آلات وإيقاعات موسيقية... وهي قيمة تنمّي لدى المتعلم الاعتزاز بأصله وتراثه العريق.

- تراوحت مضامين المقطع الخامس "العلم والتقدّم التكنولوجي" بين التحسيس بدور العلم في التقدّم التكنولوجي الحاصل اليوم، وبين الدعوة إلى طلب العلم، والتحلّي بالأخلاق الحسنة، وإبراز

الفرق بين المتعلم والجاهل، وأثر ذلك في ترقية المجتمعات والأمم، وهي القيمة التي يستحب بل يجب تنميتها في المتعلمين خدمة للوطن، وللمجتمع.

- تضمن المقطع السادس " التلوث البيئي " نصوصا ذات مواضيع متمحورة حول أهم المشاكل البيئية التي يتسبب فيها الإنسان مثلما هو الحال في الجزائر، مع ذكر أهم المساعي والجهود التي تبذل من طرف الدولة الجزائرية لمعالجة الظاهرة التي تتفاقم بشكل رهيب، وهي المواضيع التي تحمل في كنهها قيمة إنسانية اجتماعية تتمثل في الحفاظ على البيئة.

- حمل المقطع السابع "الصناعات التقليدية" نصوصا ذات قيم ثقافية، وتاريخية، ووطنية، إذ تضمن نصه الأول المعنون بـ "صانعة الفخار" إبداع المرأة الجزائرية في صناعة الفخار، وتمييزها فنيا وجماليًا عن غيرها من صانعيه، كما يحيل النص المتعلمين إلى الإتقان، والطموح، والإيمان بالموهبة التي يمتلكها، ليستخلصوا نهاية هذا النص أنّ العمل والحرفة يجب أن يكونا صادقين لتبدي نتائجهما للعيان، لنتقل بعد ذلك إلى نصي " مدينة النسيج " و "رسل الصناعة"، وهما النصان اللذان لم يخرجوا عن سابقهما، إذ يبرز كلاهما قيمة العمل الحرفي في المجتمع، في حين يسلط كل منهما الضوء على حرفة مختلفة، حيث تناول النص الأول حرفة "الحياكة"، في حين تناول النص الثاني "رسل الصناعة" مجموعة من الحرف المختلفة.

مما يشار إليه ههنا أن نصوص هذا المقطع التعليمي تجعل المتعلم يفخر بثراء الحرف في وطنه من جهة، وتجعله يقدر أصحابها الذين يصارعون من أجل بقائها حفاظا على التراث الجزائري، ويدرك أيضا أن النجاح في العمل لا يتأتى بالضرورة نتيجة النجاح الدراسي، وإنما هو الاهتمام والشغف والطموح الذي يجعل العامل، المتعلم، أو الحرفي - على حد سواء- يتميزون، أو يفشلون.

- تناول المقطع الثامن "الهجرة الداخلية والخارجية" ظاهرة اجتماعية متفشية في المجتمع الجزائري، ألا وهي ظاهرة "الهجرة الداخلية والخارجية" وقد استنتجنا من خلال تفحصنا للنصوص الثلاثة أن

تناول هذه الظاهرة كان من جانب ديني علمي، إذ تضمن كل من نصي "ظاهرة الهجرة" و"نور الهجرة" هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهجرة غيره من الأنبياء والصالحين كأمثلة حية عن مشروعية الهجرة، وإيجابية المغزى منها، في حين تضمن نص "المهاجر إلى المجد" مجموعة من المعاني المثخنة بالتحدي، والطموح، وقوة الإرادة من طرف طالب يرغب في الالتحاق بمدرسة حربية بالخارج، لنحمل قائلين أن النصوص الثلاثة قدّمت ظاهرة الهجرة في شقها السامي، مصرحة بأن الهجرة ظاهرة كونية، وسنة من سنن الحياة قديمة قدم الإنسان، سامية مادام الهدف سام، وعليه فإن هذه النصوص قد ساهمت فعلا في إرساء قيمة دينية أولا وقبل كل شيء بتعريفها على أعظم هجرة في التاريخ، وهي هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم قيم أخلاقية مرتبطة بالجد، والمثابرة، والبذل في سبيل النجاح.

نخلص في الأخير إلى أن نصوص فهم المكتوب والتي يبلغ عددها أربعاً وعشرين (24) نصا وعلى غرار نصوص فهم المنطوق، قد انسجمت في مواضيع كثيرة وخصوصية المجتمع الجزائري الذي تقوم هويته على كل من الإسلام، العروبة، الأمازيغية، حيث اشتملت على قيم تربوية أخلاقية، وفكرية... تتوافق في الكثير من الأحيان ومبادئ المجتمع الجزائري وعاداته وتقاليده.

هذا وبعد دراستنا لكل من نصوص فهم المنطوق ونصوص فهم المكتوب وتعيين القيم الإيجابية التي تضمنتها والتي تجسّد مبادئ المجتمع الجزائري وثقافته وتستجيب لمتطلبات المنهاج وكذا القانون التوجيهي للتربية، نشير إلى أننا لاحظنا وجود قيم سلبية ضُمنت في الكتاب المعني بالدراسة، تتناقى وخصوصية المجتمع الجزائري، وهو ما يُحدّد من قيمة هذه النصوص ومصداقيتها، وسنجمعها فيما يلي.

ثالثا: القيم السلبية المتضمنة في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط:

من النصوص التي استوقفتنا في ميدان فهم المنطوق، والتي حملت بين ثناياها قيما سلبية، نصوص المقطع الأول "الآفات الاجتماعية" والتي تناولت مجموعة سلوكيات سيئة تتنافى ومبادئ الدين الإسلامي والمجتمع الجزائري، غير أنّ ما يُعاب على هذه النصوص هو طريقة طرحها حيث وردت في سياق مبتور من خاتمة تبينّ العواقب الوخيمة لمثل هذه السلوكيات اللاأخلاقية، وهو ما قد يفتح باب التأويل أمام المتعلم الذي قد يتوهم أنّ فعل شيء مماثل ليس سيئا تماما ! كما احتوت بعض هذه النصوص على عبارات تحمل قيما سلبية مثلما هو الشأن في عبارة وردت في نص "فرحة العام" من المقطع نفسه تقول: «أفرح حين يُقبل رمضان المعظم، واضح أنني لا أفرح به باعتباره شعيرة دينية، هذا أمر آخر، لكنني أفرح به لأنه مكسب لي»<sup>18</sup> ولا يتوقف الأمر هنا فهذا التاجر الجشع ينفي عن نفسه هذه الصفة الدنيئة بقوله « أعرف مسبقا أنكم تسمون الرغبة الجشع، وهو ما لا أوافقكم عليه أبدا، فالحياة بالنسبة لي تجارة!»<sup>19</sup>.

إنّ مثل هذه العبارات قد تنسف بكل القيم التي يحملها النص، ذلك أن تعظيم الشعائر الدينية يستوجب عدم الإدلاء بمثل هذه التصريحات المنافية، التي وإن كان يتحمل قائلها مسؤولية التلفظ بما إلا أنّها لا ينبغي أن تكون موجهة لمتعلم لم ينضج بما فيه الكفاية حتى يتمكن من فهم الدلالات العميقة ويعثر على المعاني المكونة في النص، خاصة وأن النصوص كما قلنا مبتورة النهاية.

هذا ولا تخلو نصوص فهم المكتوب من القيم التي نعتبرها سلبية، نذكر بعضها فيما يلي على سبيل المثال لا الحصر:

ورد في النص التعليمي الأول المدرج ضمن مقطع "الآفات الاجتماعية" أن فعل السرقة كان وليد فكرة آنية في ظل الملل الذي كان يعيشه الصديقان لا غير، ما يعطي انطبعا للقارئ بأن السرقة أمر بسيط وليس ذنبا يعاقب عليه الدين الإسلامي وجنحة يعاقب عليها القانون، ورغم رفض الطفل "مراد" للفكرة وتردده إلا أنه لم يعدل عن مشاركة صديقه فعلته المشينة، ليشرع في الأخير بالندم، وهو المغزى الإيجابي الذي نستخلصه من النص، غير أن ما استوقفنا هو أن الطفل -وأثناء صراعه النفسي- يفكر في التراجع إلا أنه يخشى أن يُوصم لدى أطفال الحي بـ "الجبان"، وفي الأخير يقول لنفسه « **مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ أَكُونَ جَبَانًا لَا سَارِقًا** »<sup>20</sup>، ولعل هذه العبارة الأخيرة قد ترسخ اعتقادا في نفسية المتعلم القارئ المراهق، بأن الإديار عن فعل السرقة يجعله جبانا في عين المجتمع، وهو ما يتناقض تماما مع أخلاق المجتمع الجزائري، وكان من الأصوب لو كرّس النص فكرة أنّ عدم موافقة السارق على مشاركته فعلته، يعدّ إيمانا، وشجاعة وقوة شخصية لا جبنا.

كما سجلنا في النص التعليمي الثاني المنتمي إلى هذا المقطع، قيمة سلبية منافية لخصوصية المجتمع الجزائري، تمثلت في دافع ولي التلميذة للإقلاع عن معاقرة الخمر، وهو حفظ كرامة ومكانة ابنته اجتماعيا، وهو مالا يعدّ سلبيا في حدّ ذاته لو اقترن بدافع أقوى ألا وهو الخوف من الله والابتعاد عما حرّمه الدين الإسلامي، فهذا الأب السكّير يصرح علانية بأنه يريد الإقلاع عن رذيلة شرب الخمر « **لا خوفا من الله، ولا حياء من المجتمع** »<sup>21</sup> وإنما خوفا على كرامة ابنته !.

تضمن نص "الفيسبوك" قيمة سلبية أخرى منافية لما ترمي المدرسة إلى غرسه في المتعلم انطلاقا من خصوصية المجتمع الجزائري، إذ ورد فيه أنّ استخدام الفيسبوك يكون « **لأسباب كثيرة أهمها... التعبير عن الذات، وتشكيل الشخصية الذي يحدث في مرحلة المراهقة** »<sup>22</sup> وهي

العبرة التي نتساءل عن مدلولها الحقيقي، إذ أنّ اعتبار تشكيل الشخصية في فترة المراهقة سببا في دفع المراهق للإقبال على مواقع التواصل الاجتماعي أمر فيه مغالطة ومبالغة، ذلك أن مصادر تشكيل الشخصية الجزائرية هي أولا الدين الذي يعمل على صقل وتربية النشء على هدي نبيّ الأمة محمد -صلى الله عليه وسلم- ثم المدرسة والمطالعة وكذا التجارب التي يستقيها الطفل من محيطه ومما تتعارف عليه الجماعة من عادات وتقاليد.

استهدف نص "درهم السل" في المقطع الثاني، قيمة المشاركة في حملة تضامنية مع مرضى السل، وهي القيمة التي نثمن إيرادها ضمن المقررات الدراسية، كونها تتوافق إلى حدّ بعيد وخصوصية المجتمع الجزائري، إلا أنّ النص وخلافا لما كان يجب أن يكون عليه، قد أخلّ في مقطع من مقاطعه بهذا التوافق، إذ تطوّرت أحداثه وأخذت منحرجا سلبيا يرفض والد المتعلم المساهمة ولو بدينار واحد في الحملة التضامنية لصالح مرضى السل التي دعا إليها المعلم، متحججا في ذلك بفقره، مستعملا عبارات رفض قاطعة تعبر على عدم رغبته في التضامن، وعدم احترامه للمعلم، وعلى نقمته على ظروف حياته ككل، في حين كان يُفترض أن يكون رفضه بصيغة وديّة تضامنية تتّمن فعل التضامن من جهة، وتقدير مبادرة المعلم من جهة أخرى، وقد جاء الرد حرفيا كما يلي: «يبدو أنك جننت! دائما أقول لك اترك المعلم يقول ما يشاء، إنه لا يخاطبك أنت، إنه يخاطب غيرك، إني محتاج إلى درهمٍ منه، مشاركةً منه في مكافحة فقري»<sup>23</sup>، لتتواصل محاولات الابن إقناع أبيه بنبل العمل التضامني، واستعطافه من خلال حالة أمه المريضة، غير أنّ الأب يُصرّ على رفضه مرة أخرى بلهجة أكثر حدّة «هيهات أن أعطيك ولو سنتيما»<sup>24</sup> ليضطر الابن عقب ذلك إلى بيع كتابه المدرسي من أجل المساهمة في هذه الحملة التضامنية الإنسانية!

إننا نستغرب كيف يمكن لمعدي الكتب المدرسية إدراج نص يحمل قيمتين متضادتين في الوقت نفسه، فمن جهة يسعى المعلم إلى غرس روح التضامن في نفوس تلامذته وهو أمر مستحب دينيا واجتماعيا، ومن جهة أخرى يرفض الأب السماح لابنه بالمشاركة في هذه الحملة التضامنية مررا ذلك بحجج ساقها في خطاب غير لائق، ليجد المتعلم نفسه يتأرجح بين تعارض سلطة المعلم الذي يمثل المدرسة وسلطة الأب الذي يمثل الأسرة !

#### خاتمة:

لقد حاول معدو كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط المؤلف ضمن المناهج المعاد كتابتها أو ما يُصطلح عليها بمناهج الجيل الثاني، أن يحققوا مبدأ "جزائرية الجزائري" المنصوص عليه في المنهاج، وذلك عبر انتقاء محاور تربوية ونصوص تعليمية تتوافق والشخصية الجزائرية القائمة على ثلاثة أبعاد: الإسلام، العروبة، الأمازيغية، فكان اختيار مضامين الكتاب موفقا إلى حد بعيد من خلال نصوص تبين ثقافة الشعب الجزائري على اختلافها من منطقة إلى أخرى، وتغرس في نفوس المتعلمين قيما إيجابية عديدة سواء تلك التي ينص عليها الدين الإسلامي أو التي تتعارف عليها الجماعة كالتكافل الاجتماعي ومحاربة الآفات الاجتماعية وتشجيع مختلف أشكال التضامن كالتبوية، وتعزيز الشعور بالانتماء إلى الجزائر عبر محطات ثقافية متنوعة تعرّف المتعلم من خلالها على الصناعات التقليدية المختلفة.

غير أننا، لاحظنا عدم ربط النصوص التعليمية بواقع المتعلم في الكثير من المحاور التي كان بالإمكان استثمارها لتنمية الكفاءة التواصلية لديه، وكذا افتقار الكتاب لنصوص تمثل الروح الوطنية والاعتزاز ببطولات الشعب الجزائري، سواء المتعلقة بالثورة التحريرية أو المتعلقة بفترة ما بعد الاستقلال، ففي مقطع التضامن الإنساني مثلا كان من الممكن تقديم نصوص تبين تكافل أفراد الشعب الجزائري وتضامنهم في المحن و في المناسبات الدينية أو الظروف الشخصية الصعبة مثلما

يحدث في شهر رمضان من كل سنة، وفي جمع التبرعات للأشخاص الذين يعانون من أمراض خطيرة أو نادرة... وذلك من باب تحقيق التعليم الوظيفي الذي يهدف إلى تنمية الكفاءة التواصلية، فالوضعيات التعليمية يجب أن تستمد من واقع المتعلمين حتى نحقق الهدف التعليمي من جهة، ونرسخ الجانب الثقافي والقيمي من جهة أخرى.

كما أننا سجلنا ورود قيم سلبية في مجموعة من النصوص، كان يمكن تفاديها، لو تم انتقاء هذه النصوص بعناية ودون بترها عن سياقها الأصلي، أو التصرف فيها ان اقتضى الأمر، وهذه القيم وإن كانت لا تنفي القيم الإيجابية المبثوثة في نصوص الكتاب، إلا أنها تحدّ منها بشكل أو بآخر.

وعليه نقترح في الأخير أن يتم انتقاء النصوص التعليمية في الكتب المدرسية بصفة عامة، وفق ما يتماشى والمبادئ المنصوص عليها في الوثائق الرسمية، فتكون ثرية بالقيم الوطنية المعبرة عن خصوصية المجتمع الجزائري دون الإخلال بالمبدأ الأول الذي اختيرت لأجله ألا وهو تعليم اللغة العربية.

#### هوامش البحث :

<sup>1</sup> - بدر الدين بن تريدي، قاموس التربية الحديث، عربي انجليزي فرنسي، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010، ص.265.

<sup>2</sup> - Alin Reieunier, Françoise Raynal, edition ESF, Editeur 1997.

نقلا عن بدر الدين بن تريدي، قاموس التربية الحديث، ص. 265.

<sup>3</sup> - رشيدة آيت عبد السلام " القيم المكونة لمفهوم المواطن الصالح في كتب اللغة العربية المدرسية وشبه المدرسية" في مجلة اللسانيات التطبيقية، مخبر اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات، الجزائر، العدد الثاني، ديسمبر، 2017، ص.13.

- 4 - وزارة التربية الوطنية، القانون التوجيهي للتربية رقم 04/08، المؤرخ في 23 جانفي 2008، الجزائر، عدد خاص فيفري 2008، ص.60.
- 5 - المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- 6 - المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- 7 - انظر المرجع نفسه، ص.60 وما بعدها.
- 8 - المرجع نفسه، ص.63.
- 9 - وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج، مناهج مرحلة التعليم المتوسط، الجزائر، مارس 2016، ص.06.
- 10 - المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- 11 - المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- 12 - وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج، مناهج مرحلة التعليم المتوسط، ص.31.
- 13 - المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- 14 - المرجع نفسه، ص.45.
- 15 - أحمد سعيد مغزي وآخرون، دليل استخدام كتاب "اللغة العربية" السنة الثالثة من التعليم المتوسط، أوراس للنشر، الجزائر، (د.ت)، ص.44.
- 16 - المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- 17 - انظر كمال هيشور، أحمد سعيد مغزي وآخرون، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، أوراس للنشر، الجزائر، 2017. ص.37.
- 18 - أحمد سعيد مغزي وآخرون، دليل استخدام كتاب "اللغة العربية" السنة الثالثة من التعليم المتوسط، ص.77.
- 19 - المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- 20 - كمال هيشور، أحمد سعيد مغزي وآخرون، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، ص.12.
- 21 - المرجع نفسه، ص.17.
- 22 - المرجع نفسه، ص.42.
- 23 - المرجع نفسه ص.52.
- 24 - كمال هيشور، أحمد سعيد مغزي وآخرون، اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، ص.52.